



صلاة الجماعة.. نحو وعي أكبر

آية الله
الشيخ عيسى أحمد قاسم
(حفظه الله تعالى)

صلاة الجماعة.. نحو وعي أكبر

آية الله
الشيخ عيسى أحمد قاسم
(حفظه الله تعالى)

هُويَّة الكُتَيْب

عنوان الكُتَيْب:	صلاة الجماعة .. نحو وعي أكبر
من كلمات:	آية الله سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم
إعداد:	قسم الكتابة والتأليف
سنة الطبع:	الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

♦ | مقَدِّمة ٧

♦ | موقعية صلاة الجماعة في الإسلام ١٠

♦ | أهمية الحضور في صلاة الجماعة ١٣

♦ | فضل الجماعة ١٦

♦ | لماذا صلاة الجماعة؟ ١٨

♦ | إمامة الجماعة مسؤولية خطيرة ٢١

♦ | صلاة الجماعة معجزة إلهية ٢٤

♦ | من عطاءات صلاة الجماعة ٢٦

♦ | من فلسفة صلاة الجماعة ٣٠

♦ | ضعف المشاركة في صلاة الجماعة ٤٧

♦ | بقاء صلاة الجماعة بقاء للإسلام ٥٣

♦ | توصيات مهمّة للمشاركين في الجماعة ٥٤

كلمة أخيرة ٥٧

وختامًا ٥٨

♦ | مَقْدَمَةٌ

المساجد، صلاة الجماعة، صلاة الجمعة، وظائف المسجد الأخرى؛ كلُّ ذلك في الإسلام للتربية العالية، لخلق نواةٍ صالحة ناجحة، وتقديم صورة رائعة نموذجية للجماعة المسلمة، والمجتمع المسلم في وعيه الكبير، وإيمانه العميق، وتشبُّعه بقيم الإسلام الراقية الرّشيدة، وشعوره الإنساني الحيّ، وتفاهمه وتواضعه، وصِلَاتِهِ الكريمة واندماجه وتعاونهِ في الخير، واجتماعه على الهدى، ووحدته كلمته الصّادقة في الحقّ، البيّنة في الرُّشد، الظّاهرة في الهدى، ومظهره المتماسك، وبُنيانه المتين، وتماسُّكه الشّدِيد، وسلوكه الكريم، وخُلُقهِ القويم، وأدبه الجمّ، وتسامحه الأخويّ

الرضيَّ عند الله سبحانه، وبشاشة المُحيّا، وانفتاح
الأسارير، والقُرب من الخير، والبعد عن الشر. ^(١)

رسالة المسجد والجمعة والجماعة وكل العبادات
الثابتة الأخرى صناعة النموذج الإنساني الراقى الرائع
- فرداً ومجتمعاً وأمة - على طريق العبودية لله سبحانه؛
عبودية صادقة، عبودية عقل وقلب، وإرادة، وخطى تهتدي
بهدي الله، وتتخلّق بأخلاق دينه، وتأخذ بأحكام شريعته،
وتهدف إلى رضاه، ولا يُرضي الله عزّ وجلّ إلا التنظيف
الطاهر الصالح الجميل.

هذه الرسالة لا تستقيم معها التخلّفات الكثيرة التي
نعاني منها في سلوكنا الأسري والاجتماعي، والتي تظهر
طافحةً أحياناً حتّى في المسجد وأجوائه القريبة، وعلى بُعد

١ - رسالة المسجد أن يصنع نواة لمجتمع من هذا الطراز وعلى هذا المستوى، كلّ توجّهه لله عزّ وجلّ
وتلقّيه منه.

بضعة أقدام أو أمتار من حريمه، في صورة منازعة دنيوية،
أو مشادة غاضبة في موضوع تافه، أو تعدُّ بكلمة أو فعلٍ
بغير حقٍّ، أو إشغالٍ عن الصَّلاة، وإرباك لوضع المصلِّين،
أو إدخال للرَّوائح الكريهة لبعض السِّلَع إلى داخل المسجد،
أو قيام سوقٍ نشِطَةٍ وقتَ الخطبة، أو تلهُّ بقراءة بعض
النَّشرات حالها، أو اتِّخاذ جدران بيوت الله لوحة إعلانات
تجارية، ودعايات مختلفةٍ من غير مسوِّغٍ شرعي. (٢)

وقد تعلو الأصوات في المسجد بحديث الدُّنيا وتصحبه
القهقهات، ومظاهر المزح الصاخبة. كلُّ ذلك وأمثاله قد
يحدث في مساجدنا وأجوائها وعند حريمها...

ولو عجزنا نحن المؤمنين من مرتادي المساجد وحضار
الجماعات والجمُعات عن تجسيد القدر الضروري من

٢ - كل هذه المخالفات لا تستقيم مع آداب المسجد وأخلاقيته ورسالته.

أخلاقيات المسجد، والتحلي بآدابه، والأخذ بمبادئه وسلوكياته حتى في محيطه الخاص، وقريباً من مداخله وفيما بيننا نفسنا، فسنكون أعجز عن ذلك وأعجز في المعترك العام للحياة، والمحيط الأوسع للمجتمع، وسنسجل بذلك فشلاً لمهمة المسجد، وإساءة بالغة لرسالته، وسنعطي درساً مغلوطاً قبيحاً أسود عن دوره وتربيته، وفي هذا الإخفاق إساءة كبيرة شاملة لعموم الدين والمؤمنين في نظر الآخر^(٣).^(٤)

♦ | موقعية صلاة الجماعة في الإسلام

تحتل صلاة الجماعة المرتبة الأولى في الأهمية في الإسلام بعد العقيدة، ف«عن زرعة عن أبي عبد الله عليه السلام

٣ - نحن مسؤولون أن نقدم صورة وضيئة عن الإسلام، عن المسجد، عن الجماعة، وإذا بنا نقدم أسوأ صورة، ونسجل ظمناً فشل الإسلام الناجح على أيدينا، وفي أجواء العبادة والمسجد.

٤ - خطبة الجمعة (٤٠٩) ١٢ جمادى الثاني ١٤٣١ هـ ٢٨ مايو ٢٠١٠ م

قال: قلت له: أي الأعمال هو أفضل بعد المعرفة؟ قال: ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة...»^(٥)

وهي عمود الدين، قال رسول الله ﷺ: «مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط، إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء»^(٦).

والأصل أن تُصلى الفريضة جماعة، وصلاتها فرادى استثناء، والاستخفاف بالجماعة ضعف في الدين، وجارح للعدالة.

وقد بلغ التشديد على الجماعة في الشريعة مبلغاً عظيماً، وجاء من أخبار ثوابها ما يغري الطامعين في الثواب.

٥- الأمالي للشيخ الطوسي ص ٦٩٤.

٦- الكافي ج ٢ ص ٧٦٦.

وإذا عرفنا أنَّ الإسلام كما جاء لصناعة الفرد المسلم،
والأسرة المسلمة فإنَّه قد جاء لصناعة المجتمع المسلم؛ تبين
لنا السرُّ في حرص الإسلام على صلاة الجماعة، لما تؤديه
من دور كبير في إظهار الإسلام، وتقوية وجوده الاجتماعي،
وإعزازه، وإعطاء واقعه الخارجي الاحترام والهيبة في
النفوس، وتحصينه من طمع الطامعين، وتطاول المتطاولين.

هذا (بالإضافة) إلى ما تخلقه صلاة الجماعة
بتلاقياتها المتكررة في اليوم الواحد بين أبناء المحلة
الواحدة والقرية الواحدة، من تعارف وتآلف، وبما لها من
أجواء إيمانية كريمة، ودروس حية راقية، وآداب رفيعة،
وبما توجده من روابط اجتماعية قوية نقية صالحة بينهم،
ليكونوا مثالا للمجتمع الصالح، ونواة للمجتمع الإسلامي
الكبير المتماسك، المتعاون، الناهض بمسؤولياته الرسالية
والإنسانية المتعددة.

وتتوسع صلاة الجمعة في صناعة المجتمع المسلم
في إطار بشري أكبر، وتتناول مختلف القضايا التي تهم

الأمة بالتبيين والبلورة والتأكيد والمعالجة؛ حراسة للوعي العام النظري والعملي، وتوحيداً للأمة في مبادراتها وردود فعلها على خط الإسلام في المواقف المختلفة، والقضايا المتعددة.

♦ | أهمية الحضور في صلاة الجماعة

وإنَّ الإسلام ليصاب بنكسة كبيرة إذا تدخل الهوى الدنيوي في أمر الجماعة والجمعة، وانحرف برسالتهما عن خط الشريعة. وهما تشريعان لإيجاد الشخصية الموحدة على مستوى الفرد والجماعة والأمة، والحفاظ على مصلحة الإسلام العليا والأمة المؤمنة، في الموارد التي تلتقيها مصلحة عبيد الدنيا، أو تتصادم معها.

ولنسمع ما تقوله النصوص في صلاة الجماعة:

- عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته

يقول: «إن أناسا كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أبطأوا

عن الصلاة في المسجد، فقال رسول الله ﷺ : ليوشك قوم يدعون الصلاة في المسجد، أن نأمر بحطب، فيوضع على أبوابهم، فتوقد عليهم نار فتحرق عليهم بيوتهم»^(٧).

التخلف عن الصلاة وراء رسول الله ﷺ لا يمكن أن يُعذر له بشك في عدالة، أو قراءة، أو شيء آخر بما يتصل بالإمام، أو يلتمس منه مخرج مقبول بنحو من ذلك. وإذا كان التخلف عن استخفاف برسول الله ﷺ، وكيدٍ بالإسلام، وإحداث ظاهرة تضعف من هيئته، وتضر به، صحَّ أن يواجه بهذا التهديد الشديد، واللغة العنيفة من قبل رسول الله ﷺ - على حلمه، وعدله، ونزاهته -.

وهذا التهديد كاشف بدرجة واضحة عن أهمية هذه الشعيرة من شعائر الدين، ومدى حيويتها في الحفاظ على كيان الأمة المسلمة، وعزّة الإسلام وقوّته.

٧- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٢٥.

- وعن الإمام عليٍّ عليه السلام: «ليحضرنَّ معنا صلاتنا

جماعة، أو ليتحولنَّ عنا، ولا يجاورونا ولا نجاورهم»^(٨).

وشخصية علي عليه السلام هي الأقرب لشخصية رسول

الله صلَّى الله عليه وآله، ونزاهته من نزاهته، ولا يمكن أن تحوم حول

إمامته العامة فضلاً عن إمامته للجماعة شبهة؛ فالتأخر

عن جماعته لا لعذر شرعي لا يمكن أن يتصل به، إنَّما

يشكُّ -مع استمراره- ظاهرة مقاومة للإسلام وقيادته

المعصومة الرشيدة، ولا بد أن يقف الإمام عليه السلام الموقف

الصارم ضد هذا التعدي؛ حماية للمصلحة الإسلامية

العليا، بالإعلان عن هذه الدرجة من المفاصلة الغاضبة.

والكلمة بيان سافر في القيمة العالية لصلاة الجماعة،

وما لها من خدمة جليلة للإسلام، ودور كبير في تأكيده

٨- الأمالي للشيخ الطوسي ص ٦٩٦.

وتثبيته، والخروج به من حدود الدائرة الفردية الضيقة إلى الدائرة الواسعة على صعيد المجتمع والأمة، لصوغهما صوغاً إسلامياً تاماً مباركاً متكاملًا.

♦ | فضل الجماعة

- في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الصلاة في جماعة تفضل على كل صلاة الفرد بأربعة وعشرين درجة، تكون خمسة وعشرين صلاة».^(٩)

وفي الصحيح كذلك: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعتَه يقول: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر، فأقبل بوجهه على أصحابه، فسأل عن أناسٍ يسميهم بأسمائهم»^(١٠) فقال: هل حضروا الصلاة؟ فقالوا: لا يا رسول الله. فقال:

٩- وقد يكون التعبير بأربع وعشرين وخمس وعشرين.

تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٥.

١٠ - يسأل عن فلان بعينه وفلان الآخر بشخصه.

أُغْيِبَ هُم؟ فَقَالُوا لَا، فَقَالَ: أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَلَاةٍ أَشَدَّ
عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ^(١١) وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ عَلِمُوا أَيَّ
فَضْلٍ فِيهِمَا لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا^(١٢).

مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَمْشِيَ لَصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ أَغْرَتْهُ
بِالْحَبْوِ إِلَيْهَا؛ لَمَّا لَهَا مِنْ أَجْرِ لَوْ أَنْكَشَفَ لَهُ.

وَعَلَيْكَ أَنْ تَضِيفَ إِلَى ثَوَابِ الْجَمَاعَةِ ثَوَابَ الصَّلَاةِ فِي
الْمَسْجِدِ، وَهُوَ أَضْعَافٌ مُتَصَاعِدَةٌ مِنْ ثَوَابِ الْمَنْزِلِ بِحَسَبِ
الْمَرَاتِبِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلْمَسَاجِدِ فِي الْأَخْبَارِ.

- وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارَةَ قَالَ: أُرْسِلْتُ إِلَى أَبِي
الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ
وَحْدَهُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ أَفْضَلَ؟ أَوْ صَلَاتِهِ فِي جَمَاعَةٍ

١١- صَلَاةُ الصُّبْحِ.

١٢- الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

أفضل؟^(١٣) فقال: «الصلاة في جماعة أفضل».^(١٤)

والصلاة في مسجد الكوفة بألف صلاة كما في رواية خالد بن ماد القلانسي عن الصادق عليه السلام، فلو كان يتأتى لأحد أن يصلي في مسجد الكوفة، ولكنه عدل عن الصلاة في مسجد الكوفة إلى صلاة الجماعة، في مكان آخر ليس له فضل مسجد الكوفة، فإنه تضاعف صلاته عن الألف.

◆ | لماذا صلاة الجماعة؟

عن الرضا عليه السلام: «إنما جعلت الجماعة لئلا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوراً؛ لأنّ في إظهاره حُجّة على أهل الشرق والغرب لله وحده، وليكون المنافق والمستخف مؤدياً لما أقرّ به، يظهر الإسلام والمراقبة، وليكون شهادات الناس

١٣ - وهذا على ما هو معروف من ثواب الصلاة في مسجد الكوفة.

١٤ - المصدر السابق.

بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى، والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل»^(١٥).

والحديث يذكر عددا من حكم هذه الشعيرة المباركة:

١- الإسلام ظاهرة اجتماعية بارزة، وواقعا كبيرا شاخصا في حياة المجتمعات، لا أن يكون ظاهرة فردية مختبئة متوارية هزيلة.

٢- ومنه أن يتم إشهار الإسلام من خلال واقعه الاجتماعي المشهود لنواحي العالم للتعرف عليه وتسجيل الحجة بمعرفته.

٣- وأن تكون له هيمنة عملية عامة تفرض نفسها حتى على المنافق والمستخف؛ من أجل أن لا يجد الباطل والانحراف فرصة للظهور والنمو والاستفحال.

١٥- وسائل الشيعة ج ٨ ص ٢٨٧.

٤- وصلاة الجماعة شاهد عملي على الإسلام

الظاهري، تتيح للناس الشهادة لبعضهم البعض بهذا الدين الكريم.

٥- وانتشار صلاة الجماعة وتعاليمها وقيمها

ودروسها وتعاطي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر في أجوائها يقرب بحياة المجتمع إلى البر والتقوى، وينأى بها عن الفسق والفجور والمعاصي.

٦- وهذه الصلاة علامة من علامات العدالة، ولا

عدالة لمتخل عنها من دون عذر تقبله الشريعة فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما جعل الجماعة والاجتماع إلى الصلاة لكي يعرف من يصلي ممن لا يصلي، ومن يحفظ مواقيت الصلاة ممن يضيع، ولولا ذلك لم يمكن أن يشهد على أحد بصلاح، لأن من لم يصل في جماعة فلا صلاة له بين المسلمين، لأن رسول الله ﷺ قال: لا صلاة لمن لم

يصلُّ في المسجد مع المسلمين إلا من علة»^(١٦).

فالمصلي في بيته وفي غير جماعة من غير علة ترضاهها
الشرعية لا صلاح له، ولا شهادة له بالصلاح.

♦ | إمامة الجماعة مسؤولية خطيرة

يتحمّل إمام الجماعة مسؤولية الخيانة في صلاته
بالمؤمنين، فما كان فيها، أو في مقدماتها الواجبة،
وشروطها اللازمة، من خلل وتقصير يخفى على المصلين،
فإن عليه وزره، ولا وزر على جاهل بالحال ممن خلفه.
فلا بد من إتقان الإمام صلاته، واستيفائه لما اعتبر فيها
شرعاً؛ خروجاً من عهدة صلاته وصلاة الآخرين التي
يتحمل مسؤوليتها، فعن الإمام علي عليه السلام في وصيته لمحمد
بن أبي بكر حين ولّاه مصر: «... وانظر إلى صلاتك كيف
هي، فإنك إمام لقومك (ينبغي لك) أن تتمها ولا تخفّفها،

١٦- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٢٥.

فليس من إمام يصلي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلا
كان عليه، لا ينقص من صلاتهم شيء، وتتمها وتحفظ
عليها، يكن لك مثل أجورهم، ولا ينقص ذلك من أجرهم
شيئاً». (١٧)

والنهي في الحديث إنما هو عن التخفيف المخل،
المفوّت لواجب من واجبات الصلاة، من اطمئنان معتبر أو
غيره، دون التخفيف الذي يراعي أحوال المصلين من دون
أن يخالف حكماً من أحكام الصلاة.

وهذا ما يفيد الحديث عنه عليه السلام من كتابه للأشتر
«وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفراً ولا مضيئاً،
فإن في الناس من به العلة وله الحاجة. وقد سألت رسول
الله صلّى الله عليه وآله حين وجّهني إلى اليمن: كيف أصلي بهم؟ فقال:
صلّ بهم كصلاة أضعفهم، وكن بالمؤمنين رحيماً». (١٨)

١٧ - الأمالي للشيخ الطوسي ص ٢٩.

١٨ - نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠٢.

فصلاة أضعف الجماعة المستجمعة لكل ما يعتبر في
صحة الصلاة وتمامها، وغير المضيعة لأطمئنان أو غيره
هي مقياس إمام الجماعة في صلاته بمن وراءه.^(١٩)

تنبيه:

إن ربط صلاة الجماعة بالرواتب الرسمية سيعود
حتما بالضرر على الدين، فكُلِّي - وأنا طالب علم - تحذير
لأخوتي العلماء وطلاب العلوم الدينية وهم أتقياء أبرار
طاهرون أن لا تدفع أحدهم الحاجة - إن كانت - إلى
مثل هذا الأمر، سواء كان مشروع الحكومة يحمل نوعاً
من التوجّه غير المرضي، أو لا يحمل ذلك، ولكن المشروع
بطبيعته مؤدّ حتماً إلى ما لا يستقيم مع أمر الدين.^(٢٠)

١٩- خطبة الجمعة (٤٢٧) ٢٧ ذو القعدة ١٤٣١هـ ٥ نوفمبر ٢٠١٠م.

٢٠- خطبة الجمعة (٢١٠) ٢٧ رجب ١٤٢٦هـ ٢/٩/٢٠٠٥م.

♦ | صلاة الجماعة معجزة إلهية

صلاة الجماعة صناعة لأمة الإيمان، صُمِّمت صلاة الجماعة لتصنع أمة موصولة العقل والقلب والسلوك بالرب المتعال، صناعة أمة قوية فولاذية متماسكة رسالية منتظمة.

الإسلام نظام شامل وكامل يقوم معجزة كبرى على أنه من الله تبارك وتعالى، وهو في الوقت نفسه مجموعة من الأنظمة؛ ومنها النظام العبادي. والنظام العبادي يتشكّل من وحدات عبادية، ومنها صلاة الجماعة.

ولوراجعنا صلاة الجماعة، ووقفنا عندها وقفة دراسية متمعنة بعض الشيء، لوجدنا فيها مخططاً رائعاً لإقامة مجتمع رسالي مؤمن متماسك قوي، يعيش أفضل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإنسانية.

صلاة الجماعة وحدها تكفي دليلاً على أنّ الإسلام ليس صناعة بشرية، وإنّما هو من صنّع الله سبحانه وتعالى. تُقدّم لك صلاة الجماعة برهاناً قاطعاً على سماوية الإسلام.

رسول الله ﷺ شخص واحد في بيئة فقيرة ثقافياً، هابطة الوعي، لم تخطط لنجاح أسرة.. مما جاء عنه ﷺ هذه الصلاة!

لوجمعنا الآن خبراء الاجتماع، وخبراء النفس، وخبراء السياسة، وخبراء كثيرين في حقول مختلفة، وطلبنا منهم تصميمًا لشعيرة من مثل هذه الشعيرة، لم ينتج تصميمهم شيئاً، وسيحتاجون لمراجعة هذا التصميم بعد شيء من السنوات ليدخلوا عليه التعديل بعد التعديل.

صلاة الجماعة أُسّست منذ حياة رسول الله ﷺ، وقد أُسّست للزمن كلّ، وللإنسان كلّ، وللمجتمع في مراحل

تطوّره المتعاقبة، لحدّ الآن ولغد وبعد غد لن تجد ثلّة
في هذا التصميم الرائع لصلاة الجماعة، والقادر على
صناعة مجتمع هو أرقى المجتمعات.

نحن نضيّع كثيراً قيمة أنفسنا، ومصلحتنا، وأمننا،
وراحتنا، وعزّتنا، وكرامتنا حين نضيّع صلاة الجماعة. إذا
عرفنا قدر الجماعة عزّ علينا أن نغيب عنها يوماً واحداً،
أو صلاة واحدة.

♦ | من عطاءات صلاة الجماعة

صلاة الجماعة مدرسة للدين والشريعة، وتربية
الإيمان.. عنصر علمي إيماني تختاره المحلّة، أو تختاره
القرية (إماماً للجماعة)، يكون متوفّراً على درجة متميّزة
من الفهم الإسلامي حسب قابلية المحيط، يلتقي به الشيخ
الكبير، وحتى الصبي المميز من أهل القرية وأهل المحلة

أو أهل القطر في اليوم مرات متكررة؛ ليجدوا فيه مدرسة - حسب محيطهم وقابلياته - تردُّ على أسئلتهم، ترفعُ شبهاتهم، تُقدم لهم البصيرة، تربطهم بدينهم، تفقِّهم في مسائل الدين، تذرأ عنهم أخطار التغريب الثقافى، إلخ.

قد يكون البلد عامراً بحركة علم، وقد يكون البلد قفراً في هذا المجال، وقد تكون جماعة في صحراء، أو في قرية نائية، لكنّها لا تُحرم في صلاة الجماعة فقه الدين، وفهم الحياة، ونفاذ البصيرة، ما دامت تقيم الجماعة.

ما من دين، وما من مبدأ عنده تخطيط للقاء علمي إيماني رسالي صنّاع للوعي الاجتماعي، للوعي السياسي، للوعي الحياتي العام، كما عند الإسلام من خلال صلاة الجماعة.

أيُّ فكر ذاك؟! أيُّ رؤية تلك؟! أيّ سعة أفق؟! أيّ

امتداد بصيرة؟! أيّ انكشاف لكل ملابسات الزمن يملكه
رسول الله ﷺ - بحسب القابليات البشرية - حتى يأتي
على يديه هذا الإنجاز الضخم؟!

في أحلك ظروف الجهل والتخلف العلمي يملك
الإسلام هذه المؤسسة، وهذه الشعيرة، وهذا اللقاء؛ ليغذي
الأمة بالوعي، والبصيرة، والفقه، والعقيدة الصحيحة،
والسلوك الرشيد!

خمس مراتٍ اختصرناها ثلاث مرات، لقاءٌ قد لا
يخلو من سؤال، ومن استفهام واستيضاح، ومن كلمة
حكمة، ومن دلالة على الله، ودلالة على الرشد، وما إلى
ذلك، هذا (بالإضافة) إلى ما تغنى به الصلاة كلماتها،
أحوالها، أفعالها، آدابها، من عطاءات لا تُعدّ ولا تُحصى.

صلاة الجماعة مدرسة للإخاء، والعلاقات الإيمانية
المتينة، إنها تشكّل حلقة من حلقات المجتمع المتماسك

المترابط، تشكل حلقة في كل قرية، في كل محلة، في الدائرة الصغيرة، في الدائرة الكبيرة، سلسلات بشرية، حلقة متماسكة، حلقة اجتماعية يكون تلاقيها على أساس من الوعي والنضج الفكري، والنضج الروحي، والنضج النفسي، والرسالية الراقية، والهادفية العالية، والمعاني الكريمة، تتشكل هذه الوحدة الاجتماعية وفي كل محلة، في كل قرية، في كل قطر، وتكبر حسب دوائر الاجتماع المختلفة حتى تنتهي بهذا التنظيم إلى مجتمع الإيمان الكبير المتماسك الرسالي الهادف، المتعاون على الخير، المتعاون في صدّ الشر والوقوف ضده.

مدرسة، ومصنّع لتخريج مجتمع القوّة، ومجتمع الوحدة، ومجتمع الإيمان، ومجتمع التعاون، والمجتمع الرسالي الهادف الفاعل، الغني بالحركة الخيرة الإصلاحية في الأرض؛ مجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هي مدرسة للسياسة الصالحة، وفي صلاة الجماعة تركيز كبير من أجل إيجاد نواة المجتمع السياسي الصالح، والعلاقات السياسية الصالحة، والارتباط الواعي الرشيد الكريم بين القاعدة والقيادة.

♦ | من فلسفة صلاة الجماعة:

أولاً: اختيار إمام الجماعة

تبدأ القضية من اختيار إمام الجماعة، «إن أئمتكم وفدكم إلى الله»^(٢١)، ماذا يترتب على كون الأئمة وفد الناس إلى الله، وفد المسلمين، وفد المؤمنين إلى ربهم سبحانه وتعالى؟

يترتب: «فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم»^(٢٢)، توفدون التقى أو الفاسد؟ القريب من الله أو البعيد؟

٢١- بحار الأنوار ٢٣، ٢٠، ٤٦.

٢٢- المصدر السابق.

الفاقه أو الجاهل؟

الرشيد أو السفيفه؟

الواعي أو الغافل؟

من ترجون فيه أن يُقَرَّبَكم إلى الله، أو من تخافون
منه أنه يبعدكم عن الله؟

الأمين على دينه، أو الذي تتوقعون فيه خيانة للدين؟

من يُخلص الولاء لله، أو من يشرك في ولاء الله؟

انظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم، تأسيساً
للإمامة الكبرى وشروطها العظمى.

في شروط إمام الجماعة، وفي مواصفات إمام
الجماعة فتح واعية المجتمع المسلم، تربية للمجتمع المسلم،
هذه أولى درجات الإمامة، وأقل مراتب الإمامة، والإسلام
يشترط في هذا الموقع ما يشترط!!

والإسلام يشترط عدالة وفهماً للأحكام ويشترط
طهارة مولد، ويشترط الذكورة - بالنسبة للذكورة -،
ويشترط بلوغاً - بالنسبة للمشهور، بالنسبة للبالغين -،
ويُكرّه أن يتقدم للجماعة حتى من فيه عيوب بدنية منفرة،
أو من أُقيم عليه الحدّ.. حماية لهذا الموقع، تقديرًا لهذا
الموقع.

المسألة مسألة قيادة، مسألة وفد إلى الله عزّ
وجلّ، هذه الشروط في أدنى مواقع الإمامة وهي إمامة
صلاة الجماعة، فكيف بالإمامة الكبرى، وكيف بالقيادة
الاجتماعية العامّة؟

♦ | رأيت كيف التأسيس السياسي الواعي؟
رأيت هذا التأسيس الراقى الواعي الثاقب النظر في
أهمّ ما جاء من مجالات العلاقات الاجتماعية وهي العلاقة
السياسية بين الحاكم والمحكوم، القائد والقاعدة؟

انهدم وضوء الإمام ويستحي أن يهدم صلاته، أو لا؟

هذا كلّه يحتاج إلى اعتماد على الثقة، واعتماد على الأمانة، وأنّه لم يحصل ما ينقض وضوءه وواصل الصلاة، لم يحصل له رياء مبطل في الأثناء وأخذته العزة بالإثم فواصل الصلاة. هذا يحتاج إلى أمانة، يحتاج إلى ثقة مؤمّنة، الأمانة مؤمّنة، لمراعاة شروط الإمامة في إمام الجماعة.

نأتي في القضايا العامة.. من يُحصي على إمام الأمة كلّ مواقفه، ويدخل في نيّته، وأنّ هذه المعاهدة أو هذه الحرب ليست من منطلقات نفسية شخصية، من مصالح شخصية؟

الآن في الأحزاب، في أمريكا وغير أمريكا، من أجل مصلحة الحزب قد تُعطّل حرب.. معركة انتخابية قريبة،

فإن الأحوط استحباباً هو التأخر.

أن تكون أفعال، وأقوال المأموم آتية في طول أفعال وأقوال الإمام، ويشتدّ هذا في افتتاح الفعل (تكبيرة الإحرام)، مهما تسامح من فقيه في المسألة في بعض تفريعاتها إلا أنّه لا يتسامح في تكبيرة الإحرام بأن يدخل المأموم صلاة الجماعة قبل تكبيرة الافتتاح عند الإمام.. ما المعنى؟ هذا في صلاة جماعة، وفي الإمامة الكبرى يأتي عدم التقدم عليهم عليهم السلام فيكون السابق لهم مارقاً.

وينتقل الأمر من إمامة المعصوم عليه السلام إلى إمامة من اختاره المعصومون عليهم السلام بعد اختيار الله عز وجل للإمامة العامة، فلا تتصرف الأمة من غير إذنه فيما هو محل الإمامة وموردها، لا تتقدم عليه، ولا تتخلف عنه، وكذلك في صلاة الجماعة هناك تخلف فاحش يُفسد صورة صلاة الجماعة فلا يصح، هذا التعليم ينتقل إلى المسألة السياسية العامة، تخطيط دقيق.

٢- عدم ارتفاع الإمام على المأمومين

الإمام لا يرتفع على المأموم في المكان، المأموم لا يتقدم على الإمام، ويتخلف عن الإمام إذا كان أكثر.. لكن الإمام لا يرتفع في المكان على المأموم ارتفاعاً معتداً به، والمأموم يجوز له أن يرتفع في المكان على الإمام لكن مع انخفاض صورة الجماعة - يُعدّ عرفاً أنه يصلي جماعة -، فالإمامة ليست سبقاً في الماديات، ولا ينبغي للإمام في الإمامة العامة أن يتخذ حالة بذخية يتميز بها عن الناس.

يصح أن تجد أغنياء بالمال يتقدمون على الإمام العام بدرجات، لكن تأتي الأسئلة عريضة، وكبيرة وملحة حين يُلاحظ أن الإمام متفوق مادياً على الناس، وأنه يعيش حالة ترفية.

كان علي عليه السلام ورسول الله ﷺ من ضعفه الناس

في الحالة المعيشية، وإن كانوا يجدون.

تعليمٌ سارٍ لمسألة الإمامة العامة.. بيت الإمام أكبر
بيت، سيارة الإمام أكبر سيارة، كل مظاهر الإمام أفخر
مظهر.. غير صحيح.

الإمام لا يرتفع عن المأموم، المأموم يمكن أن يرتفع
عن الإمام بمقدار تنحفظ معه وحدة الجماعة.

- أنا لا أستوعب هنا كل أحكام الجماعة ودلالاتها وإنما
بعضها-.

٣- الثقة المتبادلة بين الإمام والمأمومين

شك المأموم لاغٍ مع حفظ الإمام، وكذلك شك الإمام
لاغٍ مع اتفاق المأمومين على الحفظ. هنا تبادل ثقة بين
المأموم وبين الإمام.

الأمة تثق في إمامها، ولا يصح لها أن تُقدّم إماماً
تُشكّك فيه. الإمام ربّان سفينة، أمر الإمام يعني موقفٌ عند

الأمة بكاملها، حربُ الإمام حربُ الأمة، سِلْمُ الإمام سِلْمُ
الأمة، قيامُه قيامُها، قعوده قعودها، هذه مسألة خطيرة
جداً، وحساسة جداً، هل يمكن أن تقوم هذه المواقف في
ظل الشك واهتزاز الثقة، وهل للإمام أن يقرر حرباً وهو
يشك في ولاء الأُمَّة، وفي إخلاص الأمة في الموقف معه؟ وفي
الانقياد له؟ فلا بد من تبادل الثقة. يأتي هذا في صلاة
الجماعة ليؤسس للإمامة العامة، وللعلاقة السياسية
العامة.

الإمام يُخفت في بعض الصلوات، في الصلاة الإخفائية
ظهراً وعصراً، والمأموم يكتفي بقراءة الإمام الذي لا يسمع
منها شيئاً، معناه أن هناك ثقة عالية، وائتمام كامل في أعزِّ
شيء في الصلاة التي تقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

الإمام على وضوء أو غير وضوء؟

حصل للإمام ما يبطل صلاته أو لم يحصل؟

والحرب يمكن أن تؤثر على حظوظ الحزب، فيمكن أن
توقف الحرب.

أو الحرب يمكن أن تساعد هذا الحزب على الفوز،
على إقناع الرأي العام بإعطائه الأصوات لهذا الحزب،
فتشن حرب - وإن كان على خلاف مصلحة البلد - ..

من يحرز في الإمام أنه لا يغامر بالبلد، وبإمكاناتها،
وثرواتها، وإنسانها، من أجل مصلحة ذاته، أو عائلته، أو
حزبه؟

نحتاج إلى ضماناتٍ، قانونٍ ما يمثل ضماناً، قد لا
يكشف الناس كارثتهم الكبرى التي جرت على يد هذا
الإمام، هذا الحاكم، هذا الرئيس إلا بعد فوات الأوان..
هنا يأتي شرط العصمة، ومن بعده وبالدرجة الثانوية شرط
العدالة والورع والتقوى، وهذا ما اشترط في إمام الجماعة
للجماعة، لتُشدَّ الإمامة على اشتراطه في الإمامة الكبرى.

٤- شرط العدالة

بعض المذاهب لا يرى اشتراط العدالة في إمام الجماعة، ويسري ذلك إلى الحاكم الذي يحكم المسلمين باسم الخلافة عن رسول الله ﷺ، فمعاوية كان خليفة، إذا صار تساهل هنا انتقل التساهل إلى هناك، نعرف من الإسلام أنه وقف موقفًا متشددًا في أمر صلاة الجماعة ليؤسس لوعي خاص عند الأمة، ولذوق خاص، ورؤية خاصة، ولتتمسك بمثل هذه الضمانة في الإمامة الكبرى.

٥- عدم بُعد المأموم عن الإمام

عدم البعد من المأموم عن الإمام، التصاق المأموم بالإمام، وصفوف المأمومين بعضها ببعض، خلق حالة التقارب والتماسك والوحدة وعدم تخلل فراغات في الصفوف.. التفاتة لمتانة البنية الاجتماعية.

مطلوب ملء كل الفراغات في الحالة الاجتماعية، سد الثغرات، سد الخلل، إقامة بناء رصين ومتين، ومتماسك

وشديد يصدّ كل الأخطار، ولا يسمح بالتسللات الغريبة
لهذا الوجود الواحد المتماسك القوي.

ولابد من قرب المأموم للإمام في صلاة الجماعة
بالمسافة الشرعية المعروفة، ولابد من قرب المأمومين إلى
الإمام في المسألة العامة من أجل أن يعرفوه، من أجل أن
يعرفهم، من أجل أن تبقى الثقة، أن تمتن الثقة، أن يكون
لهم اطلاع على مجريات الأمور، وأن يشتركوا في حمل
الهم، ولا ينفصلوا عن ذلك.

٦- تصحيح الخطأ مع الاحترام

التصحيح للإمام عند الخطأ، الإمام عجز عن
القراءة ووقف، عرضه شك أو سهو وما إلى ذلك، يأتي دور
المأموم ليصحّح للإمام خطأه ويقلل عثرته، هذا وارد في
الإمامة العامة - غير المعصوم عليه السلام -، هذا أمر تحتاجه
الأمّة في أمر الإمامة إذا كان الإمام غير المعصوم عليه السلام.

الإمام محترم، الإمام مأمون، الإمام وفدنا إلى الله،
لكنّه يبقى إذا كان غير معصوم قابلاً للخطأ، ولا يُسكت
على خطئه وإنما يُتدارك هذا الخطأ بتصحيح الأمة له.

٧- تقدّم الأفاضل للصف الأول

الروضة أفضل، ثم الميامن أفضل بالنسبة للمؤمنين؛
كلما كان هناك صف أقرب إلى الإمام في مستواه.

ويُستحب لمن يكون في الروضة أن يكون من الأفاضل،
ممن يصلحون لأن يملؤوا موقع الإمامة عند الحالة
الاستثنائية لو أُغمي على الإمام، أو انقطعت صلاة الإمام
بقاطع شرعي، وما إلى ذلك. من في الروضة يكون صالحاً
لأن يحلّ محلّ الإمام في إمامة الجماعة، في الإمامة
العامة لا بد من صفّ احتياطي، لا بد من مستويات عالية
جداً تحمل هموم الإمامة ورؤى الإمامة، وأوامر الإمامة،
وطموحات الإمامة - عبر القنوات الفرعية - إلى سائر أبناء
الأمة؛ لتكون الجسر بين الإمام وبين القواعد العامة.

هذا التعليم في صلاة الجماعة والتركيز على قيمة الروضة ثم قيمة الميامن، المطلوب من الأمة أن تسابق بكفاءة وبإخلاص وبتوجه خالص لله عز وجل على ما يؤهل للسبق والتقديم في ذلك في سبيل الله، ومن أجل ملء الفراغ، ومن أجل إعطاء قوة أكبر للمسيرة الإسلامية.

٨- الإمام سباق

يستحب للإمام أن يكون سباقاً في دخول المسجد، وأن لا يقوم من مقامه حتى تتفرق الجماعة فلا يبارح موقعه، يعني أن الإمام مطلوب فيه أن يكون أثبت شخصية في المواقف، من أثبت الشخصيات على الأقل في المواقف، أن يؤمل فيه، أن يكون على صبر أكبر، على درجة أكبر من الثبات، من الاهتمام بالأمر، من حيطة الأمر، من العناية بالأمر، من الشعور بمسؤولية الموقع، بأن يكون قدوة وهو في سبقه يكون قدوة، وفي تأخر خروجه وقيامه من موقع الجماعة قدوة، في هديه وفي فقهه يكون قدوة.

٩- مراعاة القابليات المتفاوتة

يأتي التوجيه الشرعي (إلى مراعاة) أضعف الجماعة بتخفيف الصلاة، وأن تكون صلاة الإمام بمستوى أضعف المأمومين في التحمل، على أن لا تكون هذه المراعاة لحساب صحة الصلاة، يعني أمير المؤمنين عليه السلام قوي، لا يلحق في قوّته، في صبره، في قدرته الجهادية، في تحامله على نفسه بالشدة، ولكن أعينوني بورع واجتهاد. لا يطلب من الأمة أن تكون بمستواه، الحركة الاجتماعية لا ينبغي أن يرى فيها الإمام نفسه فقط، وقابلياته وقدرته على التضحية وما إلى ذلك، يجب أن يراعي فيها صفوف الناس، ولا يراعي في ذلك صفًا واحدًا، هناك خمسة أشخاص من مثل سلمان، ممن يضعون أرواحهم على أكفّهم، لكن هؤلاء لا يكفون لإنجاح الوضع، وللتغلب على كل الصعوبات، فلا يكون النظر إليهم بخصوصهم، إنّما ينظر إلى مجمل الأمة وحالاتها وأوضاعها وظروفها ومستوياتها. تخفيف الصلاة ومراعاة أضعف الناس، لكن أن تصل مراعاة

الإمام لأوضاع الأمة بحيث يفرط في الإسلام هذا لا، كما
في الجماعة لا يصح - بحجة أن فلانا ضعيف لا يستطيع
أن يطيل ركوعه وسجوده - أن لا يطمئن الإمام في ركوعه،
فيصل بحالة التخفيف إلى حد أن الإمام لا يطمئن
الاطمئنان الواجب.

يصح له أن يكتفي بذكر «سبحان ربي الأعلى وبحمده»
ويقوم، لكن يكون مطمئنا في هذا القدر الواجب، أما أن
يقول الإمام: سبحان ربي الأعلى، نصف الذكر في حالة
استقرار، والنصف الآخر في حالة حركة، لماذا؟ مراعاة
لضعف الجماعة!! هذه المراعاة غير صحيحة.

١٠- لا يصلي القائم بصلاة القاعد

عدم ائتمام القائم بالقاعد المعذور، هذا معذور
فصلاته صحيحة، لكن وأنت تستطيع أن تصلي قائماً لا
تصلي بصلاة قاعد كما هو المعروف.

فإنسان تقي وورع، فهمه السياسي محدود، قابلياته
في جانب آخر محدودة، هو على عذر عند الله سبحانه
وتعالى، لكن هل يُقدّم لإمامة الأمة؟!

أبوذر (رض) قَمَّةٌ من قمم الإيمان، لو كان لا يملك
أن يواجه الجيوش - طبعاً لو كان، فهو معروف بشجاعته -،
لو كانت شخصيته تعاني من نقص لا يُغفر في القيادة، هذا
لا يُنقص من حقه عند الله، هذه مواهبه، والله لا يكلف
نفساً إلا ما آتاها، لكن هل يُقدّم للإمامة؟ لا يُقدّم.

◆ | ائتمام المُتِمِّ بالمقصر

عندنا ائتمام المُتِمِّ بالمقصر يدخل في هذا الباب، هذا
معذور وصلاته صحيحة، ولكن على خلاف الأصل - كحالة
استثنائية، تخفيف -، الصلاة صحيحة ولكن يوجد نوع من
الكراهة، بمعنى قلة الثواب في الظاهر.

نجد هذه التعاليم، وتعاليم كثيرة جداً، وتعاليم أخرى
في صلاة الجماعة تؤسس لوعي سياسي دقيق، ولنفسية
إسلامية لا تتماشى ولا تتجارى مع كل قيادة.^(٢٥)

• | ضعف المشاركة في صلاة الجماعة

هناك حياة فردية للإسلام، وحياة اجتماعية، أو
كل حضور للإسلام في حياة الفرد، وحضور له في حياة
المجتمع، والمسلم يتحمل مسؤولية إسلامية جدية في إعطاء
الإسلام الحضور الفاعل في حياته الشخصية والأسرية
وفي الأفق الاجتماعي العام. وما نفعله نحن المسلمين في
الأغلب اليوم قليل في البعد الشخصي من حياتنا، وأقل منه
في البعد الأسري، وما هو الأكثر قلة في أفق الاجتماع الأعم.

إن مجتمعاتنا الإسلامية تقترب يومياً من الحضارة
الأجنبية وتبتعد بنفس مسافة هذا القرب من حضارة

٢٥ - كلمة سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم (حفظه الله) في قرية بوري في افتتاح موسم صلاة
الجماعة ١٥ مايو ٢٠١٠م.

الإسلام، ونمط حياته الاجتماعية المتميزة. وما بيد الجمهور المسلم من إعطاء التواجد والفاعلية للإسلام في ساحة الاجتماع ليس بالكثير، وهو يفرط كثيراً فيما يملكه من ذلك، وأكتفي بالتنبيه على أن صلاة الجماعة من آخر ما يستطيع المسلمون من خلاله أن يذكروا أنفسهم بأن الإسلام دين الجماعة والاجتماع كما هو دين الفرد. وبلغني الضمور في مستوى الحضور في صلوات الجماعة في بعض المناطق التي تقام فيها صلاة الجماعة وهو نذير خطير، وتراجع مؤلم، لا بد من تدارك أمره وإلا وقعت الفاجعة. (٢٦)

... وهناك شكوى من بعض أئمة الجماعة حفظهم الله في بعض المناطق بتضييع حق المسجد والجماعة من كثير من المؤمنين.

٢٦ - خطبة الجمعة (٧٣) ١٥ جمادى الثاني ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٢ أغسطس ٢٠٠٢ م.

... صلاة الجماعة أول شعائر الإسلام المتصلة
بالبعد الاجتماعي، صلَّتها خديجة وعلي عليه السلام مع رسول
الله ﷺ.

وصلاة الجماعة مقياس لحضور الإسلام في الساحة
الاجتماعية، ومدى الاهتمام به عند المسلمين. فعين الآخر
تنظر المساجد ملأى أم هي فارغة؟ لئن كانت المساجد
ملأى والجماعات مكتظة فالإسلام مُهاب، ولئن كانت
المساجد شبه فارغة فالإسلام يمكن أن يُتجاوز، ويمكن أن
يُقرَّم أكثر، ويمكن أن يُداس. فاختاروا أيها المؤمنون.

نعم، الجماعة تعطي هيبة للإسلام في صدور
الآخرين، ومراقبة أعداء الأمة للمسجد لا تتوقف، أمريكا
وروسيا وفرنسا وانجلترا وكل العالم الآخر مشغول
بمراقبة المساجد في المدينة وفي القرية، في القطر الصغير
وفي القطر الكبير، وتتخذ من ذلك ما يشبه الترمومتر
لقياس الحالة الإسلامية. هو تجمّع عبادي في الأصل

ويحمل معاني أخرى فيأتي تجمعا للتواصل، والترابط،
والتجانس الفكري، وتفقد المؤمن للمؤمن، وتبادل الرأي،
والتعاون على الخير. في صلاة الجماعة تنشيط للإرادة
الفردية على طريق الطاعة، وهذه الصلاة تدخل بالوعي
الاجتماعي، والحس الاجتماعي، والهمم الاجتماعي إلى
نفوس الأفراد، وتخرج بالأفراد من قوقعة الذات والأنا،
والحس الفردي، والفهم الفردي إلى الحس العام، الحس
بالجماعة والأمة.

وإن صلاة الجماعة للمثوبة العالية. في الصحيح عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: «الصلاة في جماعة تفضل على
صلاة الفرد بأربع وعشرين درجة تكون خمسا وعشرين
صلاة»^(٢٧). فإذا كانت الصلاة عن خمس وعشرين صلاة
اضربها في اثنتي عشرة صلاة، في خمسين صلاة، في مائة
صلاة، في عشرة آلاف صلاة، في مائة ألف صلاة كم تبلغ؟

٢٧- تذكرة الفقهاء (ط.ج) ج ٤ ص ٢٢٧.

وفي الصحيح كذلك «ولكنّها سنة - وليست فريضة-،
من تركها رغبة عنها، وعن جماعة المؤمنين من غير علة،
فلا صلاة له»^(٢٨). لا صلاة كاملة، لا صلاة معتبرة ذلك
الاعتبار له، كأنه لم يصلّ.

الإسلام له ساحتان؛ ساحة الفرد وساحة المجتمع،
الإسلام كما يريد أفراد المسلمين يريد مجتمعاً يعيش
الإسلام ويطبّق الإسلام، الإسلام جاء ليبنى، لا ليبنى
أفراداً مسلمين فقط، وإنما ليبنى مجتمعاً مسلماً كذلك.

«...من تركها رغبة عنها، وعن جماعة المؤمنين من
غير علة»؛ لأنه إذا لم يكن سبب كاف للامتناع عن الجماعة
فإنّ هذا الامتناع يكون زهداً في صلاة الجماعة، وهذا يعني
استخفافاً بالإسلام، استخفافاً بهذه السنّة الكريمة التي
تدخل في صناعة المجتمع المسلم.

٢٨- تذكرة الفقهاء (ط.ج) ج ٤ ص ٢٢٨.

ومن الصحيح كذلك ما عن رسول الله ﷺ : «أما
أنّه ليس من صلاة أشد على المنافقين من هذه الصلاة -
يعني الصبح - والعشاء ولو علموا أيّ فضل فيهما لأتوهما
ولو حبوا...»^(٢٩). واستثقال العشاء لأنها منفصلة عن المغرب
في الاستحباب، واستثقال الصبح معروف سببه.

أيها الأخوة والأخوات الكرام، إنّ الانحسار عن صلاة
الجماعة يحقق أملاً، وإنّ الارتباط بصلاة الجماعة وكثافة
هذا الارتباط يحقق أملاً.. الأول هو أمل الكفر والكفار،
والثاني هو أمل الإسلام والمسلمين، أمل الأنبياء والمرسلين.

وهذا كلّ لا يُلغي أهمية مراعاة الشروط في إمام
الجماعة - بلا إفراط ولا تفريط -، والتهاون في إمامة
الجماعة وفي شروطها يؤدي إلى التهاون في مواقع أكبر.^(٣٠)

٢٩- منتهى المطلب (ط.ق) ج ١ ص ٢٦٢.

٣٠- خطبة الجمعة (٢١١) ٢٠ محرم الحرام ١٤٢٩ هـ ٨ فبراير ٢٠٠٨ م.

♦ | بقاء صلاة الجماعة بقاء للإسلام

هنا حقيقة: بقاء صلاة الجماعة بمقوماتها وشروطها وآدابها الشرعية وما أراد الله عز وجل لها أن تكون عليه يحول دون القضاء على الإسلام، ويجعل القضاء عليه مستحيلاً.

وماذا بقي في يد الإسلام لعدة قرون؟ بالكثير صلاة الجماعة. ويوم غابت صلاة الجماعة عن البحرين ضعف الدين إلى أقصى حد، وما عادت الحياة إلى عود الدين واخضرَّ عوده، إلا بعودة صلاة الجماعة، هي عودة علم، عودة مظهر قوة، مظهر عزّة، مظهر هيبة للإسلام، عودة وحدة اجتماعية إيمانية، عودة فقه، عودة تشاور، عودة ثقة متبادلة بين المؤمنين، عودة مثال عملي حيٍّ مُربٍّ للصبي للصبية، يُلفت نظر الغافل، يهابه العدو، حين تخرج الأفواج الكبيرة من المساجد هذه قوة إسلامية، لما تدخل هذه

الأفواج هذه قوة إسلام، قوة إيمان، فإذا أردنا للدين أن يبقى وأن يصمد فعلينا أن لا نفرط بصلاة الجماعة، وأن نعطيها الاهتمام الكافي.

♦ | توصيات مهمة للمشاركين في الجماعة:

١- من مسؤولية الآباء اصطحاب الأبناء المميزين لصلاة الجماعة، الصبّي الذي لا يضرّ دخوله المسجد، يعني لا يعبث، ينضبط في المسجد، يستحب اصطحابه للجماعة، ينبغي أخذه للجماعة، من أجل أن يتربى على حبّها، تنشئ عنده نفسية منشدة إلى صلاة الجماعة، ويدخل هذا الجو المحبّب، يدخل في نفسه. إذا وصل أحدنا إلى أربعين سنة وهو لا يعرف المسجد فإنّ مجيئه للمسجد وحضوره الجماعة بينه وبينه حوائل نفسية كبيرة، وحالة تردد وتلكؤ وخجل وما إلى ذلك.

٢- ومن مسؤولية المؤمنين تحبيب المسجد للآخرين، لا يكفي أن نأتي إلى المسجد ونصلي الجماعة، عندنا أخوة مؤمنون غافلون في الخارج، ربما تكون عندهم بعض الشبهات، لهم صوارف من دنيا، ولهم شياطين تآزهم أزا، وهناك صبية مشغولون بلعبهم، وهناك من لم يتلقَّ تربية على حب الصلاة وعلى حب المسجد من بيته، وهناك اليتيم؛ يتيم الدين والفكر وما إلى ذلك، من لهم؟ أنتم لهم، فاعملوا على تحبيب دخول المسجد لهؤلاء عبر الأساليب الودية المحبة، يجب أن نعمل على تكثيف الحضور في المسجد وعلى شدّ الانتباه للمسجد، وعلى أن يدخل جاري المسجد، الغريب على المسجد المسجد، وصلاة جار المسجد في بيته صلاة هزيلة لا تكاد تكون صلاة، لا صلاة لجار المسجد في بيته، بمعنى قلة الثواب، ضالة، هذا عدم اكتراث بالدين، يجب أن نعمل بشكل واسع على إحياء صلاة الجماعة، والدعوة إليها بالأساليب الودية المحبة، القائمة على النصح والشفقة والإخلاص.

٣- ينبغي أن يحرص المصلون على طرح تساؤلاتهم،
الزمن مليء بالشبهات، والنفس حين تتلقى الشبهة ويعرض
عليها السؤال ثم يأتي الكبت بعد الكبت، والاختزان للشبهات
والأسئلة والتساؤلات، من بعد ذلك قد يحصل انفجار
ورفض من داخل النفس لقضية الإسلام نهائياً، لا تختزنوا
أسئلتكم، لا تتركوا للشبهات أن تترسب في الداخل، وتنقل
إلى منطقة اللا شعور، هذا خطر على إيمانك، تتراكم
الشبهات فتكون حائلاً كبيراً جداً بين النفس وبين هداها،
وبينها وبين معرفة ربّها، فحذراً من ذلك، ينبغي للمصلين
-ومن كل المستويات- أن يحرصوا على طرح أسئلتهم،
وإشكالاتهم الدينية على إمام الجماعة، قد يستطيع إمام
الجماعة أن يجيب على البعض، وقد يكلفه الأمر البحث
عن الإجابة على البعض الآخر.

كلمة أخيرة:

بُني المسجد كما تقدّم لصناعة مجتمع إسلامي،
وعى إسلامي، عقلية إسلامية، نفسية إسلامية، أخلاقية
إسلامية، حالة اجتماع إسلامي، لصناعة الإنسان المسلم
المتكامل، صلاة الجماعة واحدة من أنشطة المسجد،
المسجد قلعة الإسلام الأولى، ومنارته الكبرى، فينبغي
أن يغنى المسجد بالنشاط الثقافي الإسلامي وبالدروس
العقيدية والفقهية والأخلاقية وأن يكون النشاط على مدار
السنة وليس موسميًا. (٢١)

٢١- كلمة سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم (حفظه الله) في قرية بوري في افتتاح موسم صلاة
الجماعة ١٥ مايو ٢٠١٠م.

وختامًا..

فإن من همّة أمر الإسلام، وتطلّع إلى عزّته وظهوره،
وأن تكون له كلمة في حياة الناس ووزن ومهابة في المجتمع،
فليحافظ على صلاة الجماعة.

إن امتلاء المساجد بالجماعات الغفيرة لغة ظاهرة في
اهتمام الناس بالإسلام، والتفافهم به، وحرصهم عليه،
ووقوفهم معه، وتشكيلهم وجودًا قويًا للدفاع عنه، وحفظ
مصالحه.

أمّا ظاهرة الانحسار عن صلوات الجماعة والتضاؤل
في أعداد المصلين في المساجد فشاهدٌ كاف على التخلي عن
الإسلام، وعدم الاهتمام به، ومُطمِعٌ جدًا للمتربصين به
للانقضاء عليه، والنيل منه، ومطاردته.

يضعف الإسلامُ ضعفاً يُطمعُ فيه أعداءه والمريدين به
سوءاً عند التخلي عن المساجد والجماعات، ويقوى ويُهاب،
ويحترم جانبه، ويخشى من غضبته عندما تمتلئ مساجده،
وتعمر جماعاته، ويحيى أمره.^(٣٢)

غفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٣٢- خطبة الجمعة (٤٢٧) ٢٧ ذو القعدة ١٤٣١هـ ٥ نوفمبر ٢٠١٠م.

أحمد بن عبد الميسر



رسالة المسجد والجمعة والجماعة
وكل العبادات الثابتة الأخرى صناعة
النموذج الإنساني الراقي الرائع - فرداً
ومجتمعاً وأمة - على طريق العبودية لله
سبحانه؛ عبودية صادقة، عبودية عقل
وقلب، وإرادة، وخطى تهتدي بهدى الله،
وتتخلّق بأخلاق دينه، وتأخذ بأحكام
شريعته، وتهدف إلى رضاه.